(118) في ركوبه السفينة: (يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلاَ تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ) (1)، أي لا تكن معهم حتى تشاركهم في البلاء، ولو كان عارفاً بكفره لكان عليه أن يقول: "ولا تكن من الكافرين" وبما انّه كان معتقداً بإيمان ولده كان مذعناً بدخوله في قوله: (وأهلك) ولما أدركه الغرق أدركته الحيرة في أنّه كيف غرق مع أنّ وعده سبحانه حق لا يشوبه ريب، وعندئذ أظهر ما في قلبه وقال: (انّ ابنى من أهلى)، وأجابه سبحانه بأنّه ما أدركه الغرق إلاّ لاَجل كفره، فهو كان داخلاً في قوله: (ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنّهم مغرقون) (2)أوّلاً، وثانياً في المستثنى أي قوله: (إلاّ من سبق عليه القول)لا المستثنى منه أي (أهلك). وعندئذ يقع السوَال والجواب في موقعهما ولا يكون نوح (عليه السلام) في حكمه كاذباً، لاَنّه كان يتصور أنّ ولده موَمن فنبّهه سبحانه على أنّه كافر، فأين الكذب في هذين الحكمين؟ وفي قوله سبحانه: (انّه عمل غير صالح)إعلام بأنّ قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وانّ نسيبك في دينك ومعتقدك من الاَباعد وان كان حبشياً وكنت قرشياً، لصيقك وخصيصك، ومن لم يكن على دينك وان كان أمس أقاربك رحماً فهو بعيد عنك إيماناً وعقيدة وروحاً. ثم إنّ الاِخبار عن ابن نوح بأنّه عمل غير صالح مكان كونه عاملاً غير صالح، لاَجل المبالغة في ذمه مثل قوله "فإنما هي إقبال وإدبار".(3)

وهاهنا نكتة يجب التنبيه عليها، وهي أنّ العنصر المقوّم لصدق عنوان الاَهل عند أصحاب اللغة والعرف هو انتساب الإنسان إلى شخص بوشيجة من

_____

1 . هود: 42. 2 . هود: 37. 3 . الكشاف: 2|101.